

مركز الكتاب المقدس في الكنيسة القبطية

نيافة الحبر الجليل الانبا موسي

احبائي خدام الشباب

يتصور البعض أن كنيسةنا القبطية لا تهتم بالكتاب المقدس، وأن طقوسها وعقائدها ليست كتابية. ولكن هذا الاتهام الباطل سينكشف بوضوح حين نلاحظ ما يلي:

أ- تكريم الكنيسة للإنجيل :

تعطى الكنيسة للإنجيل المقدس كرامة خاصة ويتضح ذلك من المواقف الآتية:

- 1- البشارة الموضوعه على المذبح باستمرار.
- 2- الأناجيل التى توضع فى أساسات الكنائس عند بنائها.
- 3- رفع الكاهن للبشارة وتقيلها بتوقير شديد قبل تلاوة الإنجيل.
- 4- وجود أوشية (طلبة) خاصة يقولها الكاهن قبل تلاوة الإنجيل، يطلب فيها بركة للشعب، وقوة لتتميم الوصايا وطاعتها.
- 5- إضاءة الشموع والأنوار وقت قراءة الإنجيل، ليفهم الجميع أنه نور الحياة والطريق.
- 6- الوقوف أثناء قراءة الإنجيل بالذات، لأنه كلام الله وصوت القدير.

ب- استخدام الإنجيل فى الطقس :

- 1- لا يوجد طقس فى الكنيسة خال من قراءات إنجيليه متعددة، ففى القداس الواحد مثلاً نقرأ تسعة فصول من الكتاب المقدس: (اثنين من المزامير والأناجيل فى كل عشية وياكر والقداس، البولس، الكاثوليكون، الإبركسيس) وفى صوم نينوى والصوم الكبير نقرأ نبوات. وفى أسبوع الألام نقرأ كميات ضخمة من العهدين مرتبة بطريقة رائعة تناسب أحداث الألام المجيدة يوماً بيوم وساعة بساعة. وفى طقس المعمودية ومسحة المرضى، والزيجة واللقان والتسبحة نجد قراءات كثيرة مناسبة من الكتاب المقدس.
- 2- بل أن الكنيسة أفرزت رتبة خاصة من رتب الشماسية للكتاب المقدس، وهى رتبة "الأناغونستيس" أو "القارئ" وهو مسئول عن قراءة ودراسة وتعليم الكتاب المقدس باستمرار، وشعاره فى ذلك "فليفهم القارئ" (مت 15:24). ومثاله فى ذلك "عزرا الكاتب".

ج- العقيدة الأرثوذكسية عقيدة كتابية :

- 1- تقوم العقائد الأرثوذكسية جميعها على الكتاب المقدس بنصوصه وروحه، وليس فيها بعد عن ذلك. فلا نجد فيها عقيدة تقوم على استنتاج عقلى بعيد عن روح الكتاب ونصوصه، إذ لا يوجد إنسان معصوم من

الخطأ لكن الكتاب وحده له كل العصمة: "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (2بط 1:21).

2- غير أن العقيدة الأرثوذكسية تقوم، على الكتاب ككل، فهي لا تستريح إلى أسلوب الآية الواحدة، أو الإعتقاد على نص واحد، أو بضعة نصوص يربطها البعض بإفتعال واضح لتدعيم فكرهم الشخصى. الكتاب كل لا يتجزأ، والعقيدة يجب أن تقوم على هذا الأساس.

د- الكتاب أساس للحياة الروحية :

لم يحدث فى تاريخ الكنيسة القبطية أن منعت الشعب عن قراءة الكتاب والأغتناء به، بل نراها دائماً تشجع أولادها على قراءته ودراسته وحفظ أجزاء منه. لقد اتخذت الكنيسة باستمرار الموقف السليم فى هذا الأمر، فلا هى منعت الفرد العادى من قراءة الكتاب والتأمل فيه، ولا هى تركت للفرد العادى حرية التفسير دون الرجوع إلى أطار التقليد الكنسى وأقوال الآباء. ومن هنا أتقت الكنيسة شرين:

- 1- شر حرمان الشعب من خبز الحياة فى الكلمة الإلهية.
- 2- وشر الكبرياء العقلية التى مزقت الطوائف.
- 3- سأل أحد الحكماء القديس أنطونيوس: "كيف أنت ثابت فى البرية وليس لديك كتب تتغذى بها؟" فأجابه قائلاً: "كتبى هى شكل (سيرة) الذين كانوا قبلى، وأما إن أردت أن أقرأ ففى كلام الله".
- 4- سأل أخ الأنبا سيصويس قائلاً: "قل لى كلمة" فقال له: "أى شئ لى لأفوله لك؟ إنى أقرأ فى العتيقة (العهد القديم) ثم أرجع إلى الحديثة (العهد الجديد)".
- 5- قال القديس اكليمادوس: "إذا رجعت إلى قلايتك أهتم بقراءة الكتب الإلهية والصلاة".

هذا هو مركز الكتاب المقدس فى الكنيسة القبطية... لذلك فهى كنيسة إنجيلية من الطراز الأول